

ترجمة تستكشف الرومانسية في الشعر الإسباني

«حاشية ذهبية لنجمة بعيدة» قصائد تشبه تيارا عالي التوتير



الكثير من المبدعين من كتاب أو شعراء أو فنانيين، عاشوا أعماراً قصيرة وهم مهمشون، حتى فارقوا الحياة بلا شهرة ولا نجاحات. لكن النقاد والمبدعين اللاحقين يعيدون إحياءهم من جديد عبر الاهتمام بمنجزهم، الذي يحقق لهم المجد، ولو بعد الرحيل. فالمنجز الإبداعي هو الأهم من النجاح المؤقت. وهذا ما تثبتته تجربة الشاعر الإسباني غوستافو أدولفو بيكر.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

قدم الروائي والمترجم العراقي عبدالهادي سعدون ترجمة جديدة لمختارات من قصائد الشاعر الإسباني غوستافو أدولفو بيكر (1836 - 1870)، وعنوانها «حاشية ذهبية لنجمة بعيدة». وتحصل هذه المختارات توهجا جمالياً وفنياً وإنسانياً عميقاً، ويعد روحياً شفافاً، حيث تغتنى النصوص بصور ورؤى وتأملات تشترك فيها الذات مع وجودها الإنساني كاشفة عن قلق وتوتر عميقين، وتلفت إلى زخم تجربته رغم حياته القصيرة وتفرداها ومغابرتها للمنظومة الشعرية في تلك الفترة.

حياة قصيرة

غوستافو أدولفو بيكر وفقاً للمترجم يعد أهم شعراء الرومانسية الغنائية في القرن التاسع عشر، كما أنه من مجددي الشعرية الإسبانية في وقته، رغم أنه مات شاباً ولم ينتشر في حياته القصائد التي سيضمها ديوانه المعروف في ما بعد باسم «RIMAS» أي قصائد أو أنغام أو قوافي إذا أردنا ترجمتها حرفياً. وقال سعدون إن بيكر كان خلال حياته القصيرة مثال الأديب المشتعل بالحيوية والنشاط رغم تكدير مرضه عليه، فقد أمضى شبابه بتعلم الرسم رفقة شقيق له يدعى باليريانو، الذي أصبح في ما بعد من أهم رسامي القرن التاسع عشر.

كما أنه كان على اتصال واسع بالأوساط الأدبية، وقارناً نهما لآداب الفرنسية والشعر الإسباني في عصوره الذهبية. وقد جعله وصوله إلى مدريد يحثه بكثير من أدباء عصره، ولكنه كان يجد نفسه ضائعاً برومانسيته المفرطة وشعرية المختلفة التي توصف إجمالاً بـ«قصائد قصيرة، بسيطة وعميقة ومجددة».

كان الشاعر مختلفاً عن مجاليه، ويشعر بأنه لا مجال له أمام شعرية القرن التاسع عشر المتألق

صوت تفرد بين أبناء جيله لكنه عاش في الظل

ببصائده المغمضة والمزخرفة الغضاضة. إزاء هذا كان بيكر يكتب الشعر ولا ينشر سوى القليل منه، ومن هنا فإن قصائد ديوانه التي ترجمها سعدون هنا، لم تنشر سوى بعد موته، وحصل أن تم الاحتفاظ بالديوان مصادفة، بينما كان مصير أوراق أخرى له الضياع أو الحرق. أما اليوم فلا يعرف عن نتاجه سوى كتاب القصائد هذا وكتاب حكايات بعنوان «خرافات أو أساطير». يقول سعدون «إن حياة بيكر في مدريد كانت صعبة جداً، فقد عاش عيشة

بائسة ولم يستطع العمل سوى في أعمال متفرقة كمترجم وكاتب مقالات بالأجرة في الصحف المرديدية، كما حاول الكتابة للمسرح بالاشتراك مع آخرين. وعام 1857 أصيب بمرض السل، وكانت بوادر نهايته، ولكن نشاطه تنوع بين الشعر والقصة والرواية وكتب الأطفال.

ويضيف المترجم «أنذاك زار مدن إسبانيا لدراسة الآثار والتعرف على تفاصيلها، ثم تزوج عام 1861 بامرأة متوسطة الثقافة لم يستطع أن يحصل منها على السعادة والاستقرار. فكان أن عاوده المرض بشكل أكبر حتى اختفت آثاره من الوجود عام 1870. ولم تهتم بخبر رحيله سوى صحيفتين محليتين نشرت عنه أسطرًا قليلة».

ستون قصيدة

يلفت سعدون إلى أن بيكر لم يحصل طوال حياته على اعتراف بشاعريته ومغابرتة للأوساط الشعرية آنذاك، والواقع أن الإهتمام به وإبراز أثره على الشعرية الإسبانية قد جاء على أيدي كبار الشعراء الإسبان في القرن العشرين، ومنهم أنطونيو ماتشادو وصاحب نوبل خوان رامون خمينيث وفديريكو غارثيا لوركا، وهي نفس الأصوات التي عادت لقرائته والكتابة على منواله وتحريض الأجيال الجديدة للنظر إلى قصائد بيكر، ليس كونها قصائد عاطفية أولية وشعرية مبتدئة بل كونها قصائد تتسم بالناضج والعمق والسمو الشعري، هذا إضافة إلى خروجها وتمرداها الأولى على منظومة الشعرية الصارمة آنذاك.

لقد كانت قصائد بيكر على رأي ماتشادو «أشبهه بتيارا عالي التوتير، نزيه جرح طرازج، لذا رفضه عصره لأن بساطة التعبير لديه لم تتألف مع الشعر الإسباني في تلك الحقبة بإدائها المسرحي ومساحيقها اللغوية المبالغ بها».

وتابع سعدون «انتخبته هنا أهم ما وجدناه في هذه القصائد التي تركها الشاعر مخلوطة ولم تنتشر في حياته. لذا كل طبعة جديدة منها تتم إضافة جديدة أو تعديل ما أو رؤية أخرى. ترجمتي هذه لسنتين قصيدة من الكتاب أنجزناها عام 2001 بمناسبة الاحتفال العالمي بالشاعر في مدينة سرقسطة، وقيمت دون نشر في كتاب باللغة العربية حتى اليوم. لهذه الطبعة الأولى من ترجمتي، راجعت نصها على آخر الطبعات الإسبانية المتوفرة وأجريت عليها التغييرات ووصلت إلى صيغتها النهائية المتوافقة مع الأصل الإسباني».

ثلاث قصص تعيد فلاديمير كورولينكو إلى الذاكرة

تستعيد قصة «في الليل» تلك الأسئلة العفوية التي طالما يطرحها الصغار حول الطريقة التي يولد بها الأطفال عبر حوار طفولي وملء بأخيلة الصغار وأحلامهم بين أربعة أشقاء صبيين وبنيتين، ستقطع في نهاية المطاف مربيته التي تعاقبهم وتجعلهم يخلدون للنوم.

في القصة الثالثة «حلم ماكار» وهي أشهر أعمال كورولينكو بعد

مجموعة قصصية حملت عنوان «ثلاث قصص». هذه المجموعة التي أصدرتها الهيئة العامة السورية للكتاب وترجمها طارق معصراني لم يجمعها كورولينكو في كتاب واحد، بل نشرها متفرقة، ولكنها تحمل كما بقية أعماله صوراً من أحلام ومعاناة أفراد لا يجدون لهم نصراً ولا حامياً كالفقراء والأطفال.

في قصة «ولاد السراب» التي تترجم أحياناً «أطفال تحت الأرض» يروي كورولينكو على لسان الطفل فاسيا بعمر 6 سنوات معاناته رفقة شقيقته سونيا إثر وفاة والديهما وحزن أبيهما الشديد عليها. يتعلق الأب بالبنات لأنها تشبه أمها، بينما يعاني الطفل الإهمال والهجران، فيتعرف على فتاة بافعة وطفل مشربين تجربهما ظروف الحياة على التسول والسرققة حتى يبقيا أحياء ويبدأ معهما مغامرة حياة صعبة.



الإسكندرية تستأنف أنشطة معارض الكتاب في مصر

القاهرة - استأنفت مصر أنشطة معارض الكتب بعد توقف دام نحو ستة أشهر بسبب جائحة كورونا، حيث

افتتح معرض الإسكندرية الذي تنظمه الهيئة المصرية العامة للكتاب الخميس بمشاركة 95 ناشراً محلياً. وتشارك الهيئة، التي تعد الناشر الرسمي للدولة، بنحو 500 عنوان كتاب من إصداراتها تتنوع بين الشعر والقصة والرواية وكتب الأطفال.

ويستمر المعرض المقام على مساحة 4200 متر مربع بارض كوتيه في منطقة الأزاريطة بمحافظة الإسكندرية حتى العاشر من أكتوبر الجاري، وتشارك فيه كبرى دور النشر المصرية مثل المصرية اللبنانية والشروق ودار المعارف ونهضة مصر ومدبولي إضافة للمركز القومي للترجمة وصحيفة الأهرام.

وكان مجلس الوزراء المصري أصدر قراراً في شهر مارس الماضي بوقف الأنشطة ذات الطبيعة الجماهيرية في إطار إجراءات كبح تفشي فيروس كورونا. وعاد المجلس في يوليو للسماح بفتح جزئي لدور السينما والمسارح واستئناف الأنشطة وفق ضوابط صارمة، منها فرض استخدام الكمامات والمحافظة على التباعد الاجتماعي.

ويقوم منظمو المعرض بالتنسيق مع وزارة الصحة من خلال مديرية الصحة بالإسكندرية لتطبيق كافة الإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا، والتي تشمل قياس درجات الحرارة، والمرور عبر بوابات التعقيم الذاتي، والالتزام بارتداء الأقنعة الطبية، والحفاظ على مسافات التباعد الآمن إضافة إلى تحديد عدد الزوار طبقاً للطاقة الاستيعابية، مع تواجد فريق من الطب الوقائي لمتابعة إجراءات السلامة.

وقال سعيد عبده رئيس اتحاد الناشرين المصريين في تصريح له «أثرت جائحة كورونا على صناعة النشر في مصر والدول العربية بشكل سيء جداً وتسببت في إلغاء المعارض بالمنطقة، وتنظم وزارة الثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب معرض القاهرة الدولي للكتاب في إجازة منتصف العام الدراسي بين شهري يناير وفبراير من كل عام».

وتابع قائلاً «تجاحنا في معرض الإسكندرية وغيره سيكون مؤشراً مهماً على الاستعداد لإقامة معرض القاهرة الدولي للكتاب بداية العام القادم، وهو الحدث الذي ينتظره القراء سنوياً في مصر وخارجها».

وتابع قائلاً «تجاحنا في معرض الإسكندرية وغيره سيكون مؤشراً مهماً على الاستعداد لإقامة معرض القاهرة الدولي للكتاب بداية العام القادم، وهو الحدث الذي ينتظره القراء سنوياً في مصر وخارجها».



وزيرة الثقافة إيناس عبدالدايم تفتتح المعرض



بعد أن أثرت جائحة كورونا على صناعة النشر يأمل منظمو المعرض أن يكون بداية لتعويض الأضرار

معرض الإسكندرية للكتاب من 1 أكتوبر 2020